

برجي / جمال صدقي

طبول على ضفاف البحيرات

مغامرات

الإنسان

المصورة

دار الشروق



طُبول على ضفاف البُحيرات

الناشر

دار الشروق

القاهرة : ٨ شارع سيبيويه المصرى - رابعة العدوية مدينة نصر - ص. ب. ٣٣ البانوراما
تليفون: ٤٠٢٣٣٩٩ (٢٠٢) / فاكس: ٤٠٣٧٥٦٧ (٢٠٢)
بيروت : ص. ب. ٨٠٦٤ تليفون: ٣١٥٨٥٩ - ٨١٧٢١٣ (٩٦١١) فاكس: ٨١٧٧٦٥ (٩٦١١)



صدر هذا الكتاب بالتعاون مع
اللجنة الدولية للصليب الأحمر
المكتب الإقليمي للإعلام والنشر، القاهرة

© ١٩٩٩، اللجنة الدولية للصليب الأحمر
حقوق النشر محفوظة

تصميم الكتاب والغلاف: محيي الدين اللباد

رقم الإيداع بدار الكتب الوطنية بالقاهرة: ١٥٧٦٥ / ٩٩
الترقيم الدولي للكتاب: 8 - 0579 - 09 - 977 ISBN

رسوم
برجي

سيناريو : جمال صدقي

طُبول على
ضفاف البحيرات

تقديم

ظهر فن الشرائط المرسومة في أوائل القرن التاسع عشر. وكانت بداياته أعمالاً بسيطة لا تخلو من سذاجة: قصة تم تقطيعها إلى عدد من المشاهد المرسومة، وتحت كل مشهد منها، نص مكتوب يحكي ما يجري وما يفسره الرسم.

وبمرور الأيام، راكم فن الشرائط المرسومة خبرات عديدة اكتسبها من غيره من الفنون، وبالذات من فنون السينما (التصوير، والتقطيع، والسيناريو، والحوار). ولم يعد فن الشريط متوجهاً إلى الصغار وحدهم، بل أصبح للمراهقين، بل والبالغين. وصارت الشرائط المرسومة فناً يُدرّس، وأدباً يُنقد. وأصبحت له محافل دورية دولية، ومؤتمرات علمية، كما ظهر له نقاد ومؤرخون، ومتاحف ومراكز لدراسته.

وفد فن الشرائط المرسومة إلى بلادنا العربية في الربع الأول من القرن العشرين، واستقبل -منذ البداية- استقبالاً حسناً، وتعلق به القراء الصغار. وبدأ الأمر بترجمة نصوص صفحاته الأجنبية، ثم -فيما بعد- عُرِّيت الأشخاص والمناظر، فاستبدلت القبعات بالطرابيش، والملابس الأوربية بالجلابيب، وأضيف إلى المناظر الخلفية بعض النخيل والمآذن.

ازدهر هذا الفن في عدد من البلدان العربية، ومن بين تلك البلدان كانت «الجزائر» (موطن «برجي» رسام هذا الألبوم). ولأن اتصال الجزائر بالثقافة الفرنسية كان قوياً، تابع المراهقون والشباب الجزائريون مجلات الشرائط المرسومة وكتبها في أصولها الفرنسية، وكانت تلك مطبوعات واسعة الانتشار في أنحاء الجزائر.

وصل فن الشرائط المرسومة الأوروبي قمة عالية بعد الحرب العالمية الثانية، كانت علامتها صدور مجلتا «تان-تان» و«سبيرو» المنشورتين بالفرنسية في بلجيكا عام ١٩٤٦. أما القمة الثانية فكانت عام ١٩٦٠، حين تأسست مجلة «بيلوت» الفرنسية لتكرّس جيلاً جديداً من المبدعين الشباب أتوا بمفهوم جديد لفن الشريط المرسوم، وبتناول جديد، وبحرفيات جديدة. كان المؤسس هو عراب هؤلاء ومفكرهم كاتب السيناريو الفرنسي «غوسيني» (١٩٢٩-١٩٧٧) مخترع شخصيات «أستريكس» وزملائه، والذي فتح الباب على اتساعه أمام عدد من شباب الرسامين والكتاب، صاروا -فيما بعد- الجيل الجديد الذي نهض بفن الشرائط المرسومة الحديثة، وجعل منها مادة للكبار البالغين والمراهقين، وللصبية والصبايا أيضاً. ابتهج الكبار بما انضاف إلى الصفحات من خيال حر وفكاهة عبثية وطفولة، مثلما انبسط الصغار بما وجدوه فيها من تناول جاد لحقائق الحياة والمجتمع ومن احترام لعقولهم. وتابع هواة الشريط المرسوم من المراهقين

والشباب الجزائريين أعمال الفنانين الناطقين بالفرنسية في كل من القمتين التاريخيتين، واستوعبوا منها دروساً قيمة.

نالت الجزائر استقلالها عام ١٩٦٢، وشرعت في تأسيس مؤسساتها الوطنية التي كانت من بينها الدار الوطنية لنشر الكتب. وحول هذه الدار، تحلق عدد من الشباب الذين وقعوا أسرى غرامهم بفن الشرائط المرسومة. جمعتهم الدار الوليدة فيما يشبه الدورة التدريبية الطويلة، ووقّرت لهم أستاذاً شاباً صاحب تجربة عملية وعميقة في الفن الذي وقعوا في هواه: الرسام البرتغالي «كاپيتا»، ومعه تقدم مواطنهم المخرج السينمائي «الأمين مرباح» لينقل إلى هؤلاء الشباب ما يعرفه من أسرار فنون السينما: السيناريو والتقطيع وتكوين اللقطات والإطارات والحوار.

خلق هذا الإعداد جيلاً من الرسامين/كتاب السيناريو، وسرعان ما أنشأ هؤلاء مجلاتهم، ونشروا كتبهم، وروّجوا لهذا الفن الحديث بين الصغار والكبار. وأصبحت صفحات هذا الفن الشاب ميداناً لتناول سائر الموضوعات الحيوية في البلاد، وحقائق التاريخ والحياة المعاصرة وصراعاتها. وامتلك عدد من الرسامين الجزائريين الشباب ناصية مهنة فن الشرائط المرسومة، التي تعلموها «على الأصول».

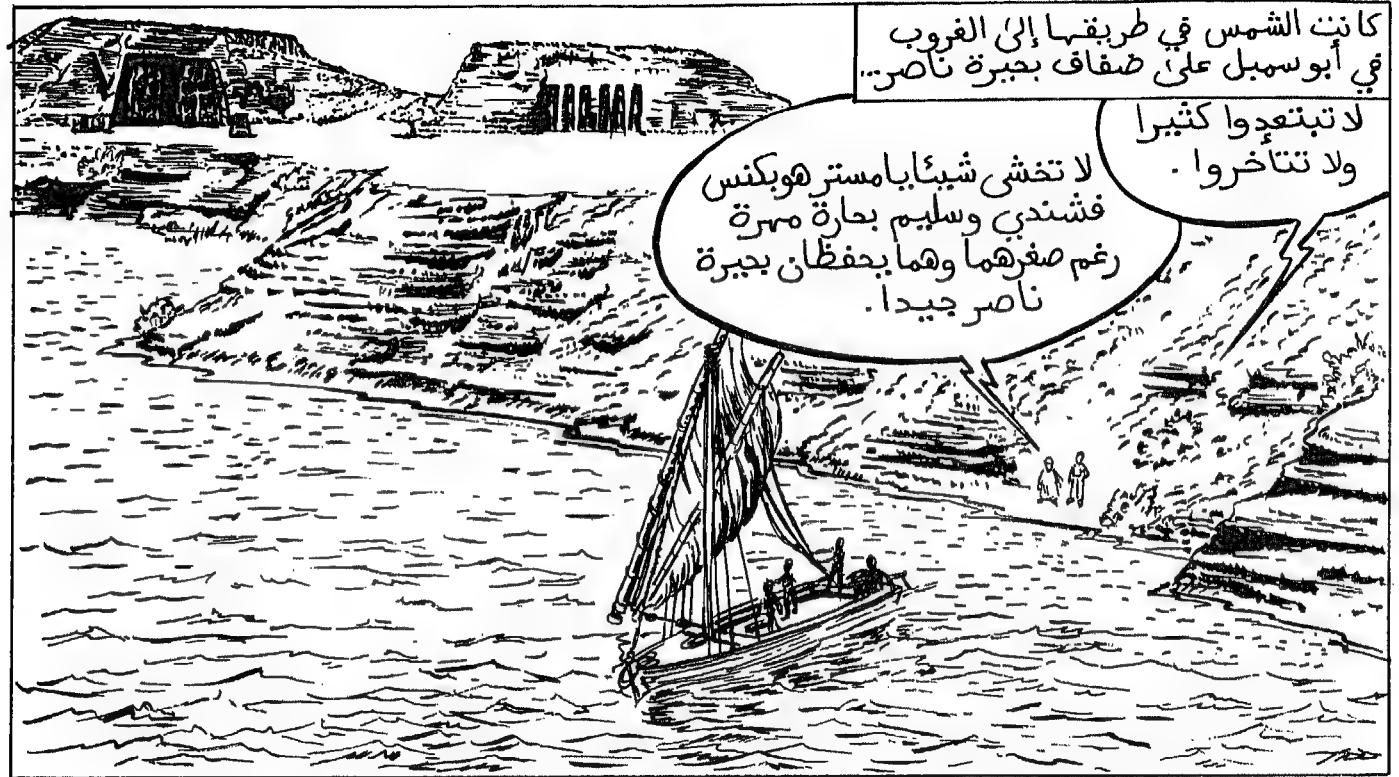
ومن هذا الجيل، كان الرسام الجزائري ابن مدينة وهران «برجي» (الاسم المستعار لجمال سي العربي) الذي رسم العمل الذي تضمنه دفتي هذا الكتاب. وهو رسام وكاتب للشرائط المرسومة، ورسام كاريكاتور، كما يعمل أيضاً صحفياً ومترجماً للأدب.

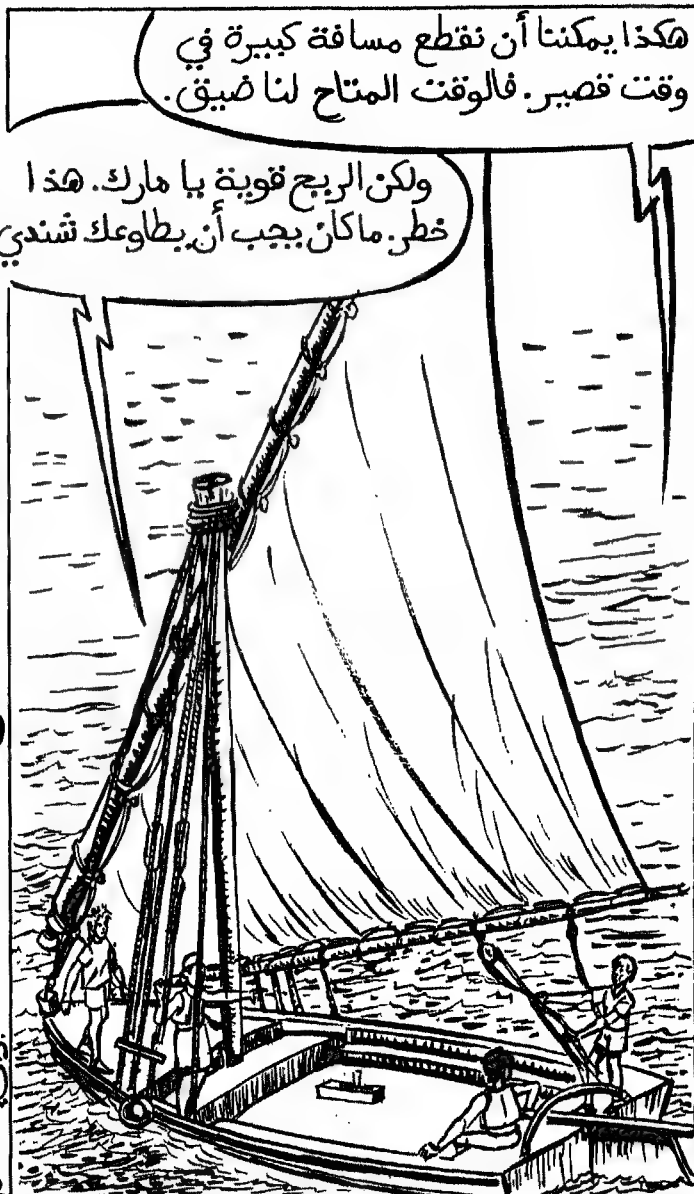
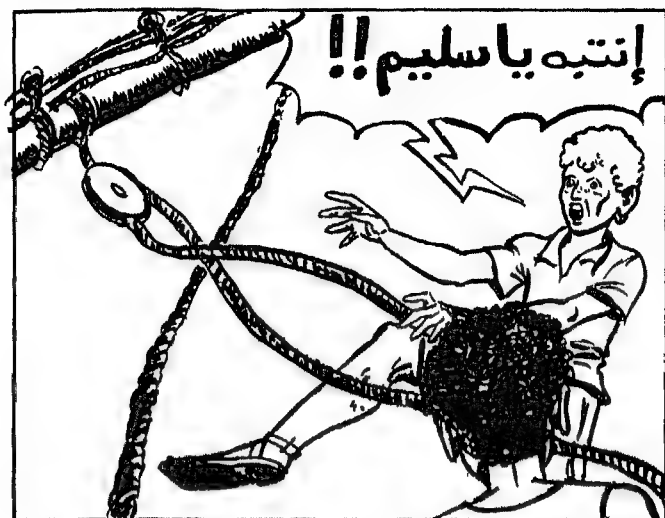
وفي عمله «طبول على ضفاف البحيرات»، يقدم لنا «برجي» قصة تبدأ في مركب شراعي يتهاذى على صفحة بحيرة ناصر في أسوان مصر، حاملاً البحارين المصريين الصغيرين «شندي» و«سليم»، ومعهما الصغيران الأوروبيان «مارك» و«ماري»، في نزهة عند الغروب. وسرعان ما تتحول تلك النزهة الهادئة إلى صخب وحركة وتشويق، وتختلط فيها صيحات حيوانات الغاب من سباع وخراتيت وضباع وغزلان وقردة متوحشة، بصرخات المجرمين والخارجين على القوانين، بقعقة الأسلحة وانفجارات القذائف، بهدير موجات اللاجئين الفارين من المجازر وأعمال العنف والاشتباكات المسلحة والمجاعات. وترد في الصفحات أحاديث عن رواندا وبورندي والسودان والصومال وأوغندا وزائير وأريتريا وليبيريا وسيراليون وكينيا. وهكذا يتذّكر القارئ/المتفرج صراعات وحروب محلية شرسة لا تزال تحصد مئات الألوف وتشرد الملايين، بينما نسيها العالم وأهمّ لها، وتوقف عن متابعة أخبارها.

وفضلاً عن التشويق وحسن الأداء والسيناريو الذي لا يترك للرتابة فرصة للاقتراب ولا للملل وسيلة

للتسلل، والإحكام والإتقان في التعبير، واعتماد توثيق المعلومات والرسوم - فضلاً عن كل هذا، سيعرف قارئ هذا الكتاب (صغيراً كان أم مراهقاً) كثيراً من حقائق عالم اليوم الصادمة والمؤلة، وهي الحقائق التي سوف يتعامل معها ويتصدى لها هذا القارئ الصغير، عندما سيصبح -عما قريب- في عُمر المسؤولية وفي موقع اتخاذ القرار.

« محيي الدين اللباد »







وماهي إلا دقائق...



هناك عاصفة شديدة
قادمة! لمّوا الشراع
بسرعة!!!



سأصعد لربط العائق
وإلا تخلخل الصاري
تحت ضغط الشراع

تجمّعوا وتماسكوا
جيداً... فالأعنف
مايزال قادماً!!!



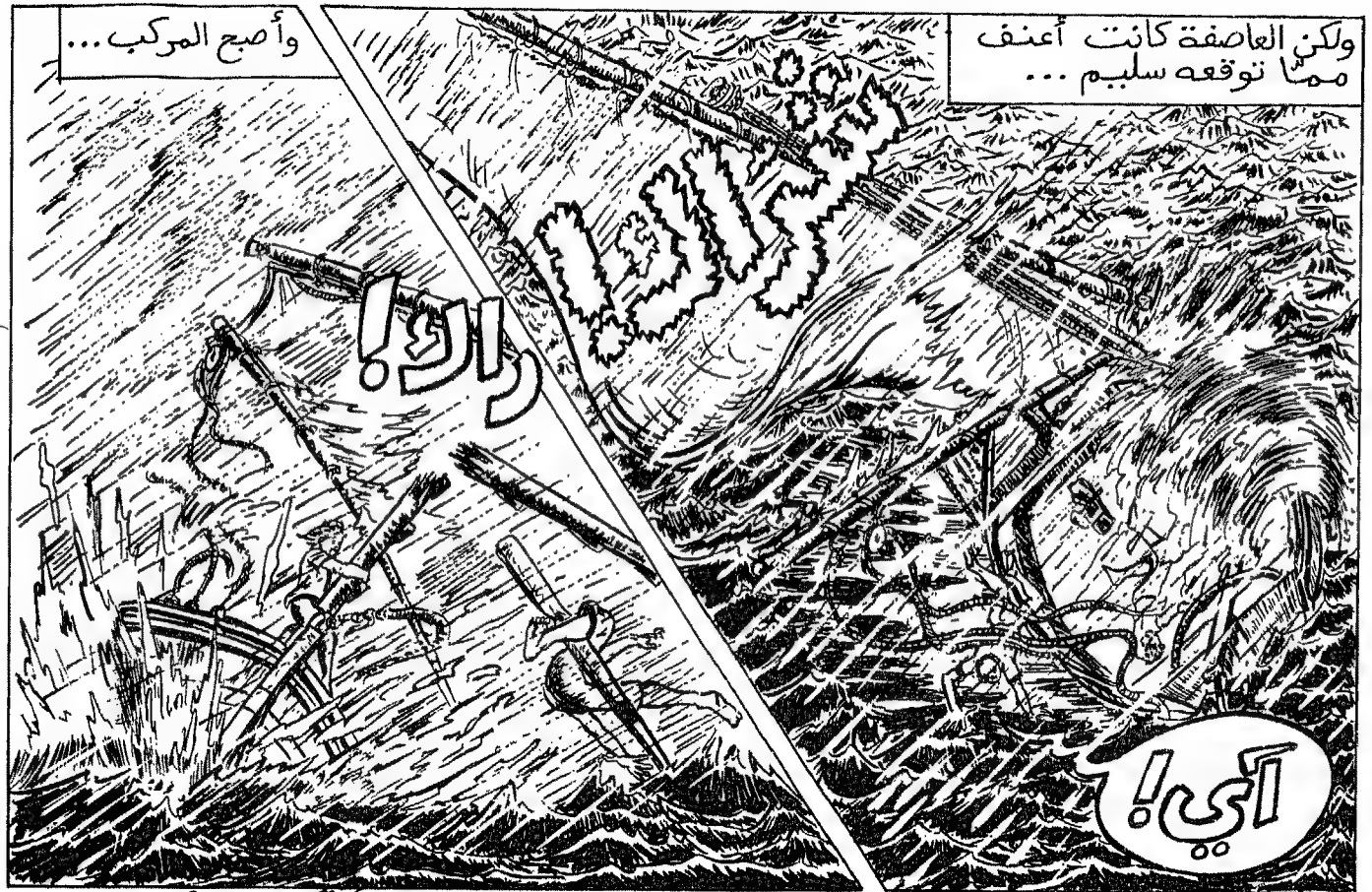
آه!... إنزل
بسرعة يا سليم!



تماسكي يا ماري!...
أنا قادم!!



مراك!... شندي!...
أدركوني!!!





تنين... إنه تنين...!!

إهدأي ياماري، فليس
هناك أي شيء



إلحقوني أغيثوني... تمساح،
النجدة.. تمساح... تمساح!!!

نحن قادمون!!

لا تخافي ياماري...
ليس هناك تماسيح...
أنا قادم إليك.



كفي عن الصراخ...
إننا لانرى فدعيننا
نسمع!!



ألم أقل لكم؟!
إنه التنين!!!



غريب، لقد توقفت
العاصفة تماماً. إنني
أسمع شيئاً قادمًا.



إنه قادم... التنين!!!...

لقد هدأت العاصفة
وصراخك هذا سيوقظ
ألف تنين.



الصوت يقترب.
ليس تنيناً ياماري!
إنه...

ارفعوها قليلا
يا اولاد!!



ما الذي أخرجكم في
هذا الجو العاصف؟
لقد بدأت العاصفة
فور أن خرجنا وانتهت
بعد أن طُمت قاربنا.



قل لها دي أن يحضر
عشاء افلدينا ضيوف.



حظي أنا
طبعاً...



إذن فالعاصفة كانت
تقصدكم... ياله من
حظ ...



النجدة!!

أغيثونا!!



ولكن ماذا سنفعل الآن
يا مارك؟ أمي ستقلق
كثيراً



لا... لا يمكن، فنحن
في منتصف البحيرة،
والظلام دامس وليس
لدي وقت



لا ش... شكراً، ولكن إذا
استطعت أن توصلنا إلى
أقرب مكان...







أتريد أن تلقي بهم في الماء؟
أليس لك قلب؟ خذ منه السكين
يايشر واصعد لتخبر الرجال.



نعم لن تفعلت... فكل القوانين
محلية أو دولية تحرم خطف الأطفال



كان بودنا أن نقدم لكم عشاء، لكن هادي رفض كما تعلمون
لن تفعلت بفعلتك هذه.



ماذا سيفعلون بنا
يا عم هادي؟ لا أعلم أي شيء
حتى عن مصيري



إذا اجتمعتم لشيء، فواز سوف يكون
عند الباب في خدمتكم.



تحياتي لكل القوانين
وخصوصاً الدولية.



دعنا من هذا الآن، ولنفكر
كيف نتخلص من هذا
المأزق.



أنت الذي أوقعتنا
في كل هذا.



ماذا سنفعل
الآن؟



أمي ستموت من القلق.



دعوه لي. أعرف كيف
سأعالج الأمر معه



هادي له تاريخ يمنع من الإقتراب
من أية سلطات.
ولكنه قد يتهور.



وماذا سنفعل في هادي؟
ينبغي أن
نتخلص منه



تماسكي بابولا أرجوكي.
ليس هذا وقت اليكاء



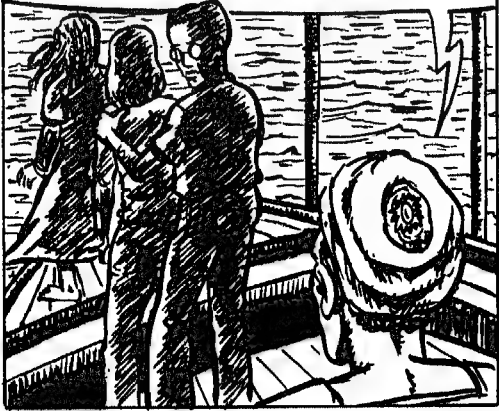
يا إلهي، لقد غرقوا
جميعاً!!



ومع فجر اليوم التالي... هذا حطام مركبهم!!



سأعطي إشارة استغاثة أولاً. كل القرية
ستخرج للبحث عنهم وسيبلغون السلطات



لا بدّ من إبلاغ السلطات
فوراً!!



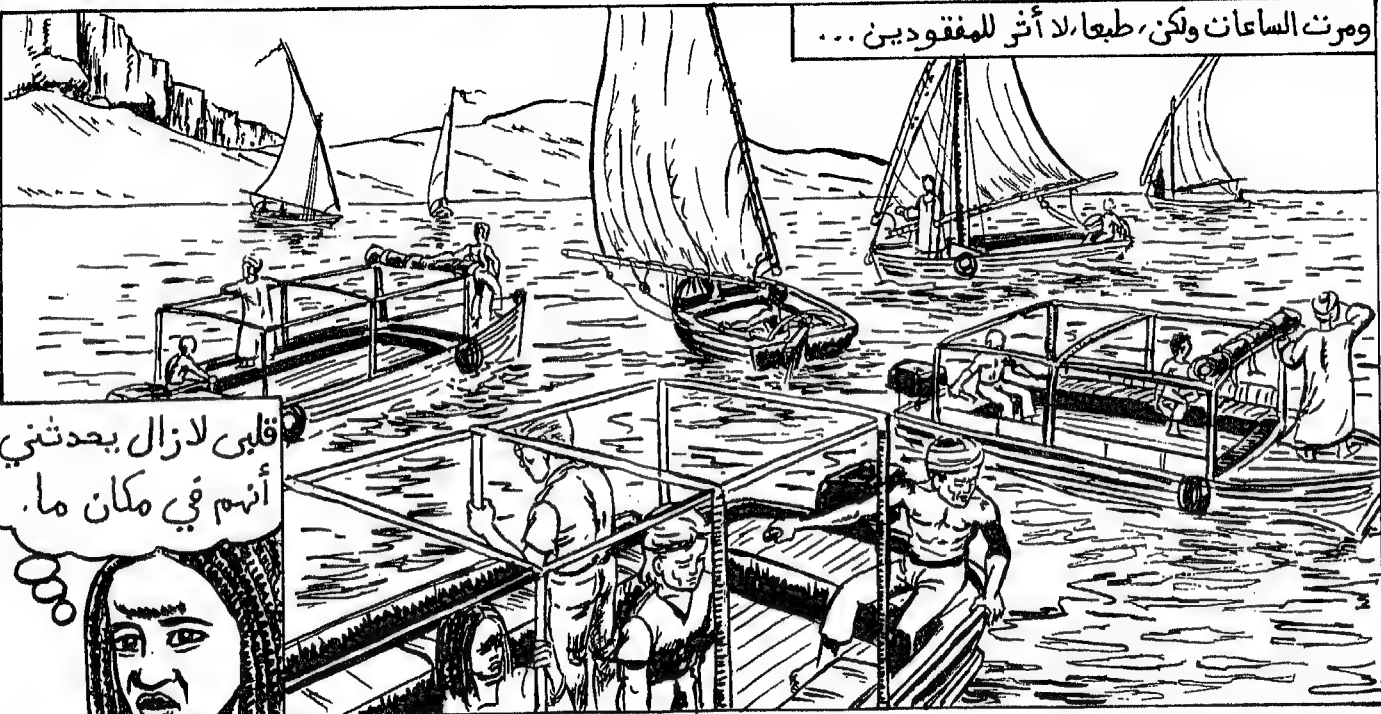
قلبي يحدثني أنهم
بخير ولم يغرقوا.



اللهم سترك.



ومرت الساعات ولكن، طبعاً، لا أثر للمفقودين...



قلبي لا زال يحدثني
أنهم في مكان ما.







هذه الصناديق تحتوي على أسلحة
تأتي بها سفن من البحر الأحمر وتدخل
ضمن صناديق الأسماك، ثم تحمل إلى هنا
وتسرب لمناطق الصراع في إفريقيا
والبعض منها يغذي الحركات الإرهابية



عبيد؟! مستعبد،
لا بد أن نهرب!!



للأسف إنها تجارة
كبيرة اليوم وهناك
شبكة ضخمة
لتهريب الأطفال
عبر العالم كله.



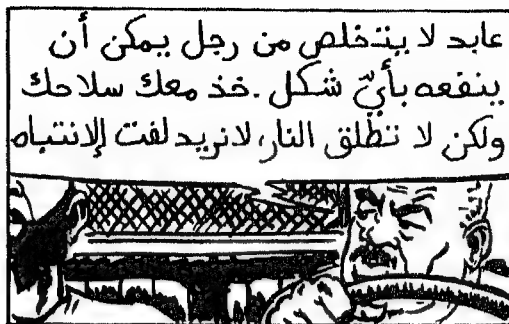
في كثير من مناطق العالم
يتم خطف الأطفال وبيعهم
لاستخدامهم في أغراض
مختلفة



ماذا؟ سلاح!!؟ وما دخلنا في ذلك؟

هل سيبيعونا؟
يبيعوننا؟ نحن؟
كيف؟





لا... هذه بضاعة جيدة، وهي ليست ملكي. ستة آلاف دولار لا يقلون سننا اعطه ما يريد.



وبعد حين على الحدود بين عدة دول إفريقية.

سنوقف هنا ونسير إلى المعسكر على الأقدام



تعالوا... سنوزعكم على الخيام

لا... ستكون كلنا مع بعضنا البعض



كل هؤلاء الأطفال؟!

معسكر رهيب وقذر...

لقد ضعنا إلى الأبد!!

يجب على الأقل فصل الفتاة عن الفتیان.



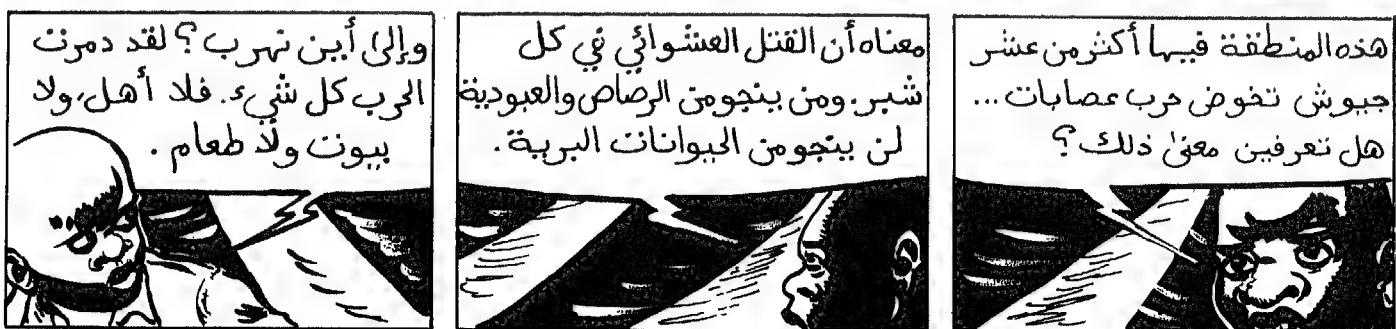
لا! لن أتركهم!!



وفي مكان آخر هذه هي كل حكايتي. فهل ستساعدني للحاق بهم؟



حسنًا، لكن لا تحاولوا التفكير في الهرب! فالوحوش من حولكم في كل مكان







كالا؟!



وبعد لحظات ...

ارفع يديك ولا تتحرك!!
التفت بهدوء بهدوء...



هناك من يتلصص
علينا. سأبأغته .



استمروا كما أنتم. سأذهب
لأرى من هناك .



قريب من هنا

إذن علينا أن
نرحل مبكرا.



لقد ظننت أنكم من الجماعات المتحاربة ،
فقد شاهدت منهم كثيرين في طريقي

أين ؟



تعرفين الأصدقاء

نعم... شاهدتهم
في المعسكر



أرجو ألا نقع بين
الخطوط



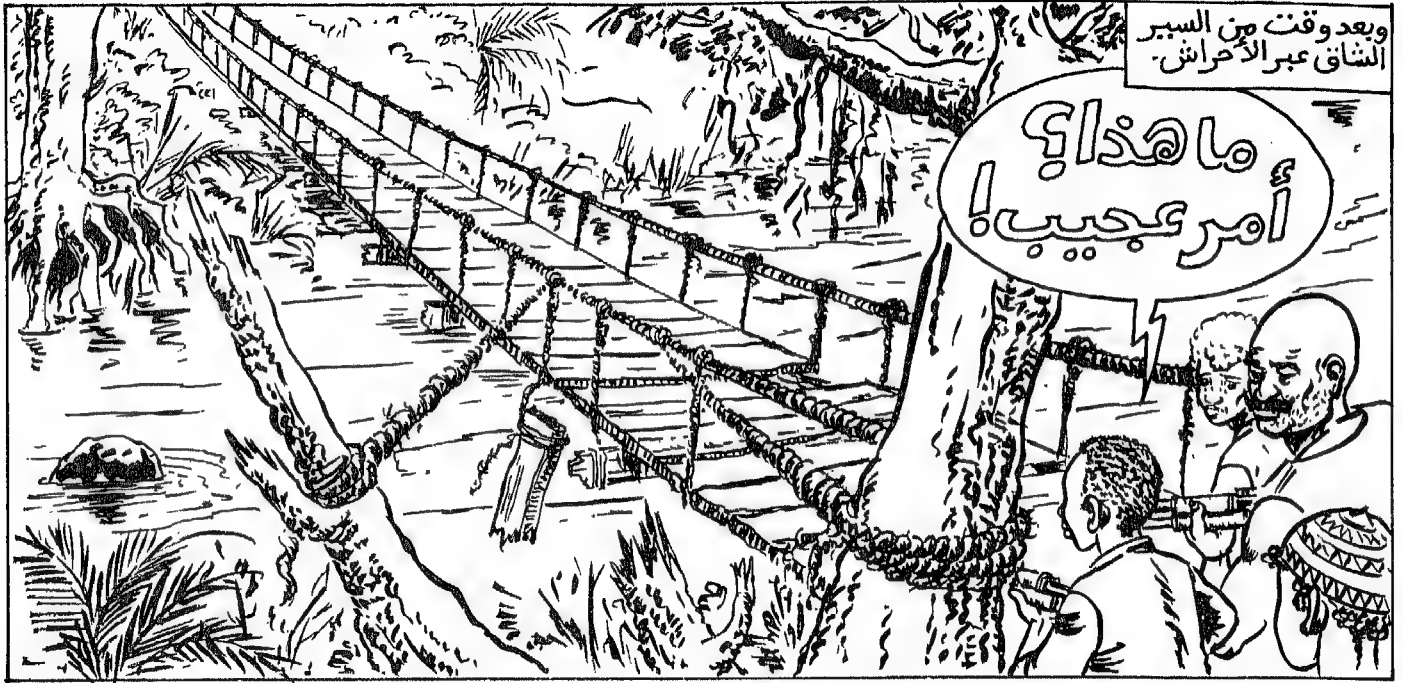
لا بد من إزالة أي أثر
حتى لا يتبعنا أحد.



ومع أول ضوء الشمس...

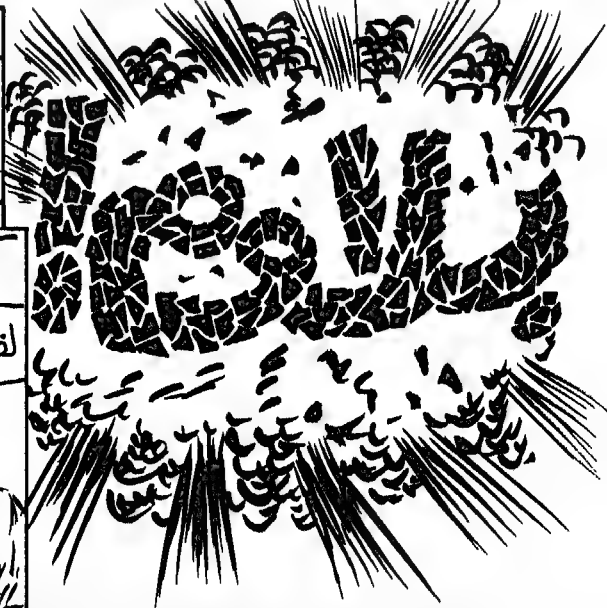
لبنهض الجميع ، لا بد
أن نرحل بسرعة







* قردة من فصيل البابون تتميز بألوان زرقاء وحمراء على وجه الذكور البالغين

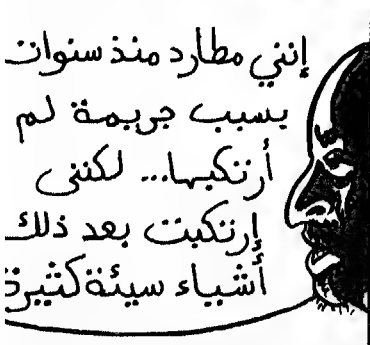














ثم... لا أظن أن العجوز صاحب الأسد كان هناك بالصدفة. يبدو لي أنه يربحنا ويتدخل وقت الضرورة.



هششش... ايظلي الآخرين
معي بسرعة ولكن في هدوء.
هناك مسلحون قادمون.



تحركوا بحذر فالأوغندي
ماهر جدا... أنا أعرفه جيدا

هذا الولد الأوغندي
اللعين... هذه المرة
سأسلخ فروة رأسه.



وفي الصباح كان دخان نيرانهم
يجذب أعداء أشد قوة.

ألم أقل لكم أنهم لن
يستطيعون الابتعاد

فلنقترب
بحذر



لقد رطلوا منذ لحظات... ألم أقل
لكم أنه لعين؟...

وبعد قليل...



خذ حذرك يا عم هادي، فقد تجدهم فجأة
خلفك، أنا أعرفهم، أخبث من الضباع



رطاطا! رطاطا! رطاطا! رطاطا!

الملاعين... لقد كشفونا... ولكنهم يتسوا
من أن بأسرونا ويبيعونا.



لقد ساروا في هذا
الاتجاه...

إذا كنا لم نلحق بهم
فرصاصنا يمكنه أن
يفعل ذلك.







بحيرة ماذا؟ ليس هناك في أفريقيا بحيرة بهذا الاسم.

أنت بخار بارع، يمكنك أن تأتي معنا... الصيد رائع في بحيرة ناصر

يوما ما سينتهي كل هذا وتعودون لاهلككم وبيوتكم، أما أنا فليس لي مكان أعود إليه، بل إنني فقدت عملي الذي هو سكني.

مالك يا عم هادي تبدو حزينا؟







بيدواننا لن نجد أحدا في رواندا... هل هم ذاهبون إلى جوما أم جيسيني؟

بدأت أتشام بالنسبة لجوما وجيسيني... سأذهب لأستطلع الأمر.



يا إلهي... ما كل هذا؟!

إنهم لاجئون!

إلى أين هم ذاهبون؟ إنهم يسبرون عكس اتجاهنا...



إلى أين أنتم ذاهبون يا أخي؟ إلى جوما... نحن قادمون من جيسيني... فالمسلحون يقتربون منها والوضع مريع ومخيف



والصليب الأحمر؟

المكتب في جيسيني لا زال مفتوحا ويعمل ولكن ماذا سيفعلون...

لقد فقدت أبي وأمي واثنين من إخوتي في حرب لا أعرف لها سببا ولم يبق لي سوى أختي هذه والرضيع

سوى خيام الصليب الأحمر لكنني مضطر للرحيل خوفا على إخوتي المساكين.



أمام المسلحين الذين يهاجمونهم ويهاجموننا... لقد هُدمت دارنا ولم يعد لنا مكان نذهب إليه



نحن لم نقطع كل هذا، لكي نلقي بأنفسنا في الجحيم هنا



ومعهم حق في خوفهم .
فنحن أنفسنا نتعرض
لهجمات هؤلاء المسلحين
الذين لا يحترمون شارات
المنظمات الإنسانية.



إنهم يدخلون خوفاً من اقتراب
المسلحين... والمشكلة أننا
لا نستطيع الوصول إليهم
حيث يدخلون.



لقد مررتهم بمخاطر كثيرة ،
لكن الوضع هنا أيضاً خطير
فالمسلحون على الأبواب
وحولنا، في الخيام حوالي
ملبون لاهي وغير الذين
دخلوا إلى الدول المجاورة.



للأسف ، فقد قتلوا زميلين لنا الأسبوع
الماضي واضطروا لترحيل الباقيين خوفاً
على حياتهم ولم يبق سواي أنا وبايونجو



فنحن لا نتعرض لسرقة
المعدات والمواد الغذائية
والطبية فقط ، بل والقتل
أيضاً.



إلى هذا الحد؟!



أما الآن ، فلنستريحوا قليلاً ، سوف
نتحرك بعد ساعات إلى بايومبا
على الحدود الأوغندية لنبيت
هناك الليلة.



بالنسبة لكم ؟ يمكننا أن نرسلكم إلى
كينيا ومن هناك إلى مصر



هل معنى ذلك أنكم
ستغلقون المكتب هنا ؟







طاطا! طاطا! طاطا!

أوقفوا إطلاق النار
وإلا مَرَّ قَتَهُ!!



أوقفوا إطلاق النار!!!

تترك معي وإلا
فجرت رأسك



...!

مسدسه أولاً.



يبدو أنهم قد حضروا فعلاً

أريد ثانية واحدة فقط.



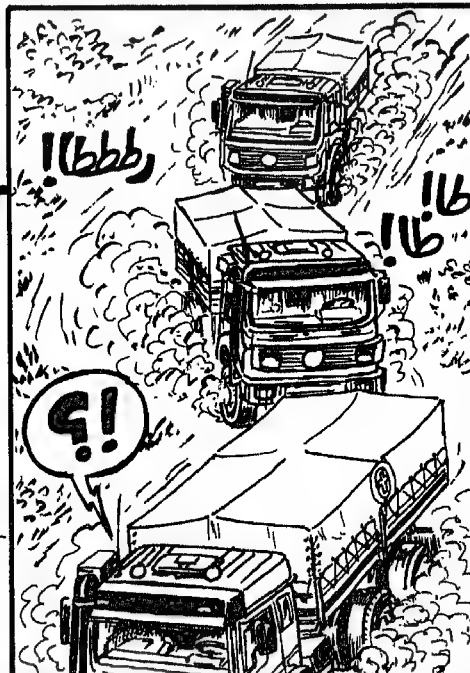
ما هذا؟ إطلاق
رصاصة؟ يبدو أننا
نتعرض لكمين.



كمين... كمين...!!!
إنه كمين!!!

!!

ايه ييه ييه ييه ييه



طاطا!

طاطا!

!!

من منكم يستطيع القيادة؟

أنا!!

فلنلق بالقافلة
التي فرت.







انزل أبيها القاتل... انزل أبيها الجبان.



وفي الصباح التالي انطلقوا داخل أوغندا

هل نتركنا في أوغندا يا ماسيمبا؟

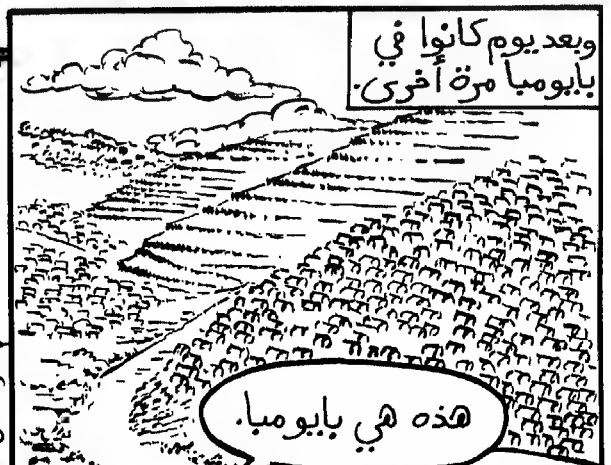
هاهاها... وهل تعرفون الطريق إلى كينيا وحدكم؟

كما أنني لا بد أن أرى كالا مرة أخرى.



هذه بحيرة فيكتوريا... عفوا يا ماسيمبا... أقصد أوكريري.

وبعد وقت...



وبعد يوم كانوا في بابومبا مرة أخرى

هذه هي بابومبا.

إنك حقاً ماهر يا ماسيمبا... شكراً لك، شكراً لكم جميعاً.









الحال سيء جداً في إفريقيا هذه الأيام



فهناك دول تمتلك أسلحة نووية تكفي لتدمير الأرض عشرات المرات .



ثم ان الإنسان وضع قوانين واتفاقيات للحروب، لكن لا أحد يحنزرها... مثل عدم الاعتداء على المدنيين



مثلا كان المدنيون ١٪ من ضحايا الحرب العالمية الأولى، ولكن يمثلون ٩٠٪ من ضحايا أي حرب...



وفي رواتدا قُتل نحو مليون إنسان في ثلاثة أشهر فقط، وشرد ثلاثة ملايين من الأهالي



لقد شاهدنا بعضهم بالفعل و حالتهم سيئة وخطرة .



كل هذا حدث في دولة تعدادها ٩ ملايين نسمة فقط

كل هذه الحروب بسبب اختلاف الأجناس والأعراق

وهذا أيضا أمر مضحك حتى البكاء



فالإنسان هو الإنسان في كل مكان... وكل الأجناس اختلطت عبر التاريخ وهذا شيء معروف.



وأفريقيا بالذات فيها أكثر من خمسين دولة وليس فيها سوى أربعة أجناس فقط



هيا، هيا لتناموا... كان بودي أن أحتي لكم حكايات إفريقية جميلة قبل النوم... لكن الحكايات الإفريقية الآن مفزعة



ومع فجر اليوم التالي...

ماسيمبا... ياماسيمبا... اصبح... هناك صوت مريب...





* قبائل من الرعاة الرحل في كينيا وتانزانيا يتميز أفرادها بالقامة الطويلة
الرشيقة وشجاعة نادرة في مبارزة الأسود.





مغامرات الإنسان المصوّرة

صدر منها

■ طبول على ضفاف البحيرات ■

رسوم : برجى سيناريو : جمال صدقي

تحت الطبع

■ في حدائق الشيطان ■

رسوم : برجى سيناريو : طارق يوسف

اللجنة الدولية للصليب الأحمر
المكتب الإقليمي للإعلام والنشر

١ ميدان السد العالي (فيني سابقاً) الدقي، القاهرة

تليفون : ٢٤ ٨٦ ٣٤٨ (٢٠٢) ++ . فاكس : ٨٧ ٧٥ ٣٣٧ (٢٠٢) ++

في هذا العمل المرسوم المشوّق، تبدأ الأحداث بمشاهد هادئة يقدم لنا فيها الرسام «برجي» مركباً شراعياً يتهاذى بسلام على صفحة مياه بحيرة ناصر في أسوان مصر، حاملاً البحارين الصغيرين المصريين «سليم» و «شندي» وضييفيهما الصغيرين الأوربيين «مارك» و «ماري»، في نزهة قبل غروب الشمس.

وسرعان ما تتلاحق الأحداث، وتتحول هذه النزهة النيلية الهادئة إلى صخب وحركة لا تخلو من عنف، تتشابه مواقفها حتى تصل إلى منطقة البحيرات الكبرى في وسط أفريقيا. وتختلط في المشاهد صيحات حيوانات الغابة من أسود وخراتيت وضباع وغزلان وقرودة متوحشة، بصرخات المجرمين والخارجين على القوانين والأعراف المحلية والدولية، وبقععة الأسلحة وانفجارات القذائف، وبهدير موجات اللاجئين الفارين من المجازر الجماعية وأعمال العنف والاشتباكات المسلحة والمجاعات.

دار الشروق

